



منهج الدكتور أسعد حومد في القراءات القرآنية في تفسيره أيسر التفاسير

الباحث

عمر بندر علي حسين السعد

أ.م.د. حازم محمد ثميل حمود

جامعة الأنبار كلية التربية للعلوم الإنسانية

omaralsaad1990mm@gmail.com

Summary:

This research means in the Qur'anic readings and their impact on the interpretation of the Book of God Almighty, which is a systematic study, in the approach of Dr. These are the pillars of the Qur'an, The accepted verses in the Holy Qur'an, and their impact on the interpretation of the Book of God, and this research included a systematic study in its interpretation, with mentioning some examples from the interpretation of Dr. Asaad Mahmoud in his interpretation of the easiest interpretations in this great science, and focus On various models of the aspects of readings and according to the criteria considered by scholars, through: writing the text of the Qur'anic verse throughout the research, and a problem with the narration of Hafs from Asim, with an explanation of the different readings in the verse, and this is by reference to the books of known readings, with the interpretation of the verse and the position of the reading as an interpretation Scientifically, while adhering to the controls set by exegesis scholars, using ancient and modern exegesis books, with an indication of the importance of the relationship between interpretation and Quranic readings.

الملخص

يعنى هذا البحث في القراءات القرآنية وأثرها في تفسير كتاب الله تعالى، وهي دراسة منهجية، في منهج الدكتور أسعد في تفسيره، في علم القراءات القرآنية، من خلال الحديث عن القراءات القرآنية في القرآن الكريم: بتعريفها، وتاريخ نشأتها، وأسباب اختلاف القراء فيها، وما هي أركان القراءات المقبولة في القرآن الكريم، وأثرها في تفسير كتاب الله، وقد تضمن هذا البحث دراسة منهجية في تفسيره، مع ذكر بعض الأمثلة من تفسير الدكتور اسعد محمود في تفسيره أيسر التفاسير في هذا العلم الجليل، والتركيز على نماذج متنوعة من أوجه القراءات وحسب المعايير المعتمدة لدى العلماء، وذلك من خلال: كتابة نص الآية القرآنية على مدار البحث، ومشكلة برواية حفص عن عاصم، مع بيان القراءات المختلفة في الآية ويكون ذلك بالرجوع إلى كتب القراءات المعروفة، مع تفسير الآية وموضع القراءة تفسيراً علمياً، مع التزام الضوابط التي وضعها علماء التفسير، مستعيناً بكتب التفسير القديمة والحديثة، مع بيان ما هي أهمية العلاقة بين التفسير والقراءات القرآنية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، ونشهد أنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، قد أنزل الله كتابه الكريم بالحجة الدليل الدامغ والبرهان القاطع، مبيّناً لكل شيء، وشفاءً لما في الصدور وفيه هدىً ورحمةً للناس.

أما بعد؛ قد سخر الله عز وجل لكتابه العزيز، من العلماء الأتقياء الأنقياء، الأفاضال الذين قد اصطفاهم الله تعالى لخدمة كتابه بالحفظ والتفسير والتوضيح، وبيان أسرارهِ وكشف كل دقائقهِ واستخراج ما فيه من الحكم والأسرار، فأفنوا كل أعمارهم في خدمة هذا الكتاب، لله تعالى، وتتبعوا كل صغيرة وكبيرة لها صلة بالقرآن، ومن هذه العلوم التي درسوها هو علم القراءات القرآنية ويعد هذا العلم من أهم العلوم التي حظيت باهتمام علماء المسلمين في نهضتهم الأولى على يد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحابته رضوان الله عليهم إلى وقتنا الحاضر، وقد تجردوا من كل شيء لخدمة هذا العلم عدد كبير من العلماء، وذلك لتعلقه بكتاب الله تعالى، إذ تعد هذه الميزة من أحد أهم مزاياه التي اختصها الله تعالى بهذا القرآن، إذ أنزله الله تعالى على وجوه وقراءات مختلفة، وقد تكفل بحفظه على الوجه الذي أنزل به، فجاء تيسيراً للأمة، ورفعاً للحرَج عنهم، وما هو إلا دليلاً من دلائل قدرته وإعجازه تعالى لهذا القرآن،

وبديع نظمه في القرآن، إذ أن للقراءات القرآنية، أثر مهم بالغ في استنباط معاني القرآن، وأهمية جليلة واضحة لكل في إبراز كل جوانب إعجاز كتاب الله تعالى، وقد جاء هذا البحث ليلقي ويسلط الضوء على جزء يسير من هذا الموضوع، وليكشف سرّاً من أسرار إعجازه، في دراسة منهجية لأحد المفسرين رحمهم الله تعالى، فنسأله تعالى التوفيق والسداد.

إسمه ومولده ونشأته:

إسمه: أسعد بن محمود بن حومد بن سلطان.^(١)

مولده: ولد المرحوم في الجمهورية السورية العربية في حلب،^(٢) في باب النيرب،^(٣) في تاريخ

(١) بناءً على الإيميل الذي وصلني من بنت المرحوم بتاريخ ٢١ / ٦ / ٢٠٢١ ميلادي في تمام الساعة ١٢:٠٩ صباحاً، وأيسر التفاسير لأسعد حومد المقدمة.

(٢) مدينة كبيرة نزهة وعامرة كثيرة السكان والتجارات، يحيط بها من جميع أطرافها سور مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة الأديم والماء، وهي قصبة جند قنّسرين في أيامنا هذه، والحلب في اللغة: مصدر قولك حلبت أحلب حلباً وهربت هرباً وطربت طرباً، والحلب أيضاً: اللبن الحليب، يقال: حلبنا وشربنا لبناً حليباً وحلباً، والحلب من الجباية مثل الصدقة ونحوها، قال الزّجاجي: سمّيت حلب لأن إبراهيم، عليه السلام، كان يحلب فيها غنمه في الجمعات ويتصدّق به فيقول الفقراء حلب حلب، فسمي به. ينظر: معجم البلدان تأليف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (دار صادر، بيروت ١٩٩٥م) ط ٢، ج ٢، ص ٢٨٢.

(٣) باب النيرب من أهم أبواب حلب القديمة في سوريا، سمي بهذا الاسم لأنه كان يؤدي إلى قرية النيرب في مدينة حلب السورية وباب النيرب لم يعد موجوداً حالياً بل بقي

٨ / ٩ / ١٩١٧ ميلادي^(١)

إذ كان يملك مزرعةً للفتق، والزيتون في ضاحية حلب الجنوبية، وعمل كذلك في تجارة الصوف، وبعد ذلك تحولت هذه المزارع إلى عقارات ومباني سكنية، وتعرف اليوم بحي حومد نسبة إلى جده حومد^(٥) وبعد ذلك في عام ١٩٢٣ ميلادي، وعندما بلغ المرحوم الست سنوات من عمره، إنتقل للدراسة في مدرسة الأنصارية الابتدائية في باب النيرب، لغاية الصف الثالث^(٦) إذ لم يتم هذا الإنتقال بسهولة، وذلك لأن وجهاء المدينة كانوا ينظرون إلى هذه المدارس الرسمية بريبة، وحذر شديد، وذلك لأتها كانت تعلم التلاميذ على اللغة الفرنسية، وبعض العلوم المعاصرة والتي لم يسمعوها بها من قبل، إلى جانب ذلك فإنها تعلم علوم القرآن الكريم، والنحو، واللغة العربية، وغيرها من العلوم^(٧).

وبعد أن حصل على شهادة الإبتدائية في عام ١٩٢٧ ميلادية إنتقل إلى السلطانية^(٨) والتي كانت تُعد بمثابة الثانوية في ذلك الزمان، وهي الوحيدة في مدينة حلب^(٩) وقد حصل منها على شهادة السادس الثانوي وإنتقل إلى مدرسة التجهيز، في نفس المدرسة السلطانية، وكان ذلك في عام ١٩٣٠

نشأته : ينحدر الدكتور أسعد محمود حومد من أسرة متديّنة، ومتعلمة، ومثقفة، والده الحاج محمود حومد -رحمه الله - بلغ والده من العمر ثمانية وستين سنة، ولد في عام ١٨٧٥ وتوفاه الله عز وجل في عام ١٩٤٣ ميلادي^(١) في عام ١٩٢٠ ميلادي، وعندما بلغ الثلاثة أعوام من عمره، أرسله والده إلى كُتاب الحي^(٢) في أحد مساجد المدينة ، وبالتحديد عند الشيخ عمر السعيد -رحمه الله تعالى - وكما كان متعارف عليه الحال في ذلك الزمان ليتعلم القراءة والكتابة، ولكي يتلقى العلوم الشرعية، وقراءة القرآن الكريم^(٣)، كانت مهنة والده وعمله في الزراعة،

اسمه يطلق على المنطقة التي كان موجودًا فيها . ينظر: معجم البلدان ج١ ص٤٥٠، و https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D8%A8_%D8%A7%D8%A8%D9%86%D9%8A%D8%B1%D8%A8

(١) بناءً على الايميل الذي وصلني من بنت المرحوم بتاريخ ٢١ / ٦ / ٢٠٢١ ميلادي في تمام الساعة ١٢:٠٩ صباحًا .

(٢) ينظر: الدكتور عبد الوهاب حومد تأليف: الدكتور محمود احمد السيد (مطبوعات مجمع اللغة العربية ١٤٣٤هـ ، ٢٠١٣ م) ط ١، ص ٢٥.

(٣) كُتاب مفرد: جمعها كتاتيبُ هو مكان صغير لتعليم الصّبيان القراءة والكتابة، وتحفيظهم القرآن اعتاد صبيانُ القرية الذهاب إلى الكُتاب. ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة تأليف : د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل (عالم الكتب، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) ج ٣ ص ١٩٠٣ .

(٤) بناءً على الايميل الذي وصلني من بنت المرحوم بتاريخ ٢١ / ٦ / ٢٠٢١ ميلادي في تمام الساعة ١٢:٠٩ صباحًا .

(٥) ينظر: الدكتور عبد الوهاب حومد ، ص ٢٥.

(٦) بناءً على الايميل الذي وصلني من بنت المرحوم بتاريخ ٢١ / ٦ / ٢٠٢١ ميلادي في تمام الساعة ١٢:٠٩ صباحًا .

(٧) ينظر: الدكتور عبد الوهاب حومد ، ص ٢٦.

(٨) بناءً على الايميل الذي وصلني من بنت المرحوم بتاريخ ٢١ / ٦ / ٢٠٢١ ميلادي في تمام الساعة ١٢:٠٩ صباحًا .

(٩) ينظر: الدكتور عبد الوهاب حومد ، ص ٢٦.

ميلادية، وحصل على شهادة البكالوريا السورية الأولى في عام ١٩٣٦ ميلادية، وحصل على البكالوريا السورية الثانية فرع الرياضيات.^(١)

تحصيله الدراسي: كانت دراسته -رحمه الله- على ثلاثة مراحل، المرحلة الأولى: كانت في حلب وقد تكلمت عنها سابقاً في موضوع نشأته، إذ كانت في المرحلة الابتدائية والثانوية وقد أكمل دراسته في مدينة حلب السورية، أما المرحلة الثانية: فكانت في العاصمة السورية دمشق، في جامعة دمشق فقد أكمل معهد الحقوق العربي في دمشق وتخرج منه في عام ١٩٤٣ م، وتخرج من كلية الحقوق بجامعة دمشق،^(٢) وأما المرحلة الثالثة: فقد أكمل فيها دراسة الدكتوراه في باريس في السوربون^(٣) في باريس عام

العلوم، حيث كان كثير الإهتمام بهذه العلوم.^(٤)

وفاته: توفي الدكتور أسعد في العاصمة السورية دمشق، في تمام الساعة السابعة صباحاً، في يوم الأربعاء الموافق ٤ / أيار / ٢٠١١ ميلادي في ١ / جمادى الآخرة / ١٤٣٢ هجري، في مستشفى الشامي في دمشق، عن عمر ناهز ٩٤ عام، لم يكن المرحوم يعاني من مرض معين، ولكن توفي أثر عملية جراحية أجريت له في تشرين الأول عام ٢٠٠٢ ميلادي، وذلك لاستبدال جزء من الشريان الأبهر في بطنه، وبسبب هذه العملية، حدثت له جلطة دماغية صغيرة في شهر تموز ٢٠٠٤ ميلادي، وعلى أثرها تدهورت حالته الصحية قليلاً، وبعد ذلك ساءت حالته الصحية إلى أن توفاه الله تعالى، ودُفن في مقبرة الدحداح^(٥)

(١) بناءً على الايميل الذي وصلني من بنت المرحوم بتاريخ ٢١ / ٦ / ٢٠٢١ ميلادي في تمام الساعة ١٢:٠٩ صباحاً .

(٢) ينظر: المعلومة من خلال الايميل المرسل لي من بنته بتاريخ ٢١ / ٦ / ٢٠٢١ ميلادي في تمام الساعة ١٢:٠٩ صباحاً، وأيسر التفاسير لأسعد حومد ج ١ ص المقدمة .

(٣) جامعة السوربون (بالفرنسية: Sorbonne) جامعة باريسية رفيعة المستوى، وهي من أعرق وأرقى الجامعات في العالم. وتوجد في الحي اللاتيني للعاصمة الفرنسية باريس. تأسست سنة ١٢٥٣م في القرون الوسطى بجهود روبرت دي سوربون (Robert de Sorbon) المرشد الروحي للملك لويس التاسع ملك فرنسا. وهي أول جامعة تقدم شهادة الدكتوراه. كما أن الجامعة تمتاز في تخصصات التاريخ والشؤون الدولية والآداب والعلوم الاجتماعية .

ينظر : <https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D8%A8%D9%88%D9%86>

(٤) ينظر: المعلومة من خلال الايميل المرسل لي من بنته بتاريخ ٢١ / ٦ / ٢٠٢١ ميلادي في تمام الساعة ١٢:٠٩ صباحاً، وأيسر التفاسير لأسعد حومد ج ١ ص المقدمة .

(٥) ينظر: المعلومة من خلال الايميل المرسل لي من بنته بتاريخ ٢١ / ٦ / ٢٠٢١ ميلادي في تمام الساعة ١٢:٠٩ صباحاً .

(٦) مقبرة الدحداح: سميت بهذا الاسم نسبة إلى أبو الدحداح أحمد بن محمد بن إسماعيل التميمي محدث دمشق قال القاسمي وإليه تنسب مقبرة

ينظر : <https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D8%A8%D9%88%D9%86>

عمر بندر علي حسين السعد - أ.م.د. حازم محمد ثميل حمود

جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴿٣٤﴾ وقبل أن نخوض في ذكر منهج الدكتور أسعد - رحمه الله - من الأحرى أن نُعرِّف بعلم القراءات لغة واصطلاحًا: ونبدأ بتعريف القراءة لغةً: «قرأ الكتاب قراءة وقرأنا بالضم، وقرأ الشيء قرأنا، بالضم أيضاً جمعه وضمه ومنه سمي القرآن لأنه يجمع السور ويضمها»^(٤) ويقال أقرأه القرآن فهو مقرئ، وجمع القارئ قرأة مثل: كافر، وكفرة،^(٥) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾^(٦).

القراءات اصطلاحًا: عرفه ابن الجزري^(٧) بقوله: «علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً

(٣) سورة الفرقان الآية ٣٣.

(٤) مختار الصحاح تأليف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) ت: يوسف الشيخ محمد (المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) ط ١، ج ١ ص ٢٤٩.

(٥) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت: أحمد عبد الغفور عطار (دار العلم للملايين - بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ط ١، ج ١ ص ٦٥.

(٦) سورة القيامة الآية ١٧.

(٧) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدين، العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي، الشهير بابن الجزري: شيخ الإقراء في زمانه. من حفاظ الحديث. ولد ونشأ في دمشق ت: ٨٣٣هـ ينظر: الأعلام تأليف خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) (دار العلم للملايين ٢٠٠٢م) ط ١٥، ج ٧ ص ٤٥.

في دمشق،^(١) سائلين المولى عز وجل أن يرحمه وأن يغفر له وأن يتغمده الله بواسع رحمته وأن يتقبل عمله هذا إنه سميع مجيب الدعاء.

القراءات القرآنية عند الدكتور أسعد:

تمهيد: يعد كتاب الله تعالى والذي ختم الله به كل الكتب السماوية، الذي أنزله تعالى على نبيه الكريم محمد ﷺ من القوانين الربانية لهداية الناس، وهو حجته ومعجزته الخالدة إلى قيام الساعة، وإن كل العلوم المتصلة بالقرآن ومنها: علم النسخ والمنسوخ، وعلم التفسير، وعلم القراءات، وغيرها من العلوم يجب أن تُعطى أهمية كبرى لأنها تعد بحق من أهم العلوم التي عرفها التاريخ^(٢) وتعد القراءات من أهم الأسس والركائز الأساسية، والتي يعتمد عليها المفسرين لفهم كتاب الله تعالى وإزالة الغموض عن بعض ألفاظ القرآن، وإن المتبحر بكتاب الله تعالى يستطيع الوصول إلى فهم ما أشكل عليه وما التبس في تفسير بعض الألفاظ والنصوص القرآنية وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا

الدحداح. ينظر: خطط الشام تأليف: محمد بن

عبد الرزاق بن محمد، كُزِدَ عَلِي (ت ١٣٧٢هـ) (مكتبة

النوري، دمشق ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ط ٣، ج ٤ ص ٣٠.

(١) ينظر: المعلومة من خلال الايميل الذي وصلني من الدكتورة نهى كريمة المرحوم أسعد بتاريخ ٦ / ٨ / ٢٠٢١ ميلادية في تمام الساعة ٤:٤٠ صباحاً.

(٢) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه) ط ٣، ج ١ ص ١١، ١٠.

لناقله»^(١)، وعرفها عبد الفتاح القاضي^(٢) بقوله: «علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله»^(٣) وإن تلاوة القرآن الكريم منافع كبيرة وعظيمة، وقد وضحها الله تعالى في كتابة الكريم من خلال الآيات القرآنية ومنها: قوله تعالى: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾^(٤) وذلك لأن في قراءة القرآن راحة للنفس، وأجر عظيم، وقد حث النبي محمد ﷺ على قراءة القرآن وعلى تعلم قراءة القرآن في أحاديث كثيرة منها: قوله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(٥).

وكذلك قوله ﷺ: «(من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف)»^(٦)؛ لذلك أعتنى العلماء بضبط تلاوة القرآن الكريم، والتعرف على مخارج الحروف، وعدد آياته، وعدد كلمات القرآن، وسوره، بل وحتى عدد أحزابه، وإن علم القراءات والأحرف السبعة متصل بعلم التفسير

(٥) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر (دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٢٢هـ) ط ١، كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ج ٦ ص ١٩٢ رقم الحديث ٥٠٢٧.

(٦) أخرجه الترمذي في سننه، سنن الترمذي تأليف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ت: أحمد محمد شاکر (ج ١)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م) ط ١، ابواب فضائل القرآن باب ما جاء فيما قرأ حرفاً من القرآن ج ٥ ص ١٧٥ رقم الحديث ٢٩١٠، رواه الترمذي في فضائل القرآن من حديث محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن مسعود يرفعه، وقال: حسن صحيح. ينظر: كَشَفُ الْمَنَاهِجِ وَالتَّنْقِيحِ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْمَصَابِيحِ تأليف: محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمى المُنَاوِي ثم القاهري، الشافعي، صدر الدين، أبو المعالي (ت ٨٠٣هـ) ت: د. مُحَمَّدُ إِسْحَاقُ مُحَمَّدُ إِبْرَاهِيمُ (الدار العربية للموسوعات، بيروت - لبنان ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م) ط ١، ج ٢ ص ٢٢٧.

(١) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأمانى تأليف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (دار الكتب العلمية) ج ١ ص ٧٧٢، ومنجد المقرئين ومرشد الطالبين تأليف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ط ١، ج ١ ص ٩.

(٢) هو عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي المولود في مدينة دمنهور عاصم محافظة البحيرة بجمهورية مصر العربية، عالم مصري مبرز في القراءات وعلومها وفي العلوم الشرعية والعربية. ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري تأليف: عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (مكتبة طيبة، المدينة المنورة)، ط ١، ج ٢ ص ٦٥٩.

(٣) ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب تأليف: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان) ج ١ ص ٧.

(٤) سورة المزمل الآية ٤.

أقوال العلماء في هذه الآية :

اختلف القراء في قراءة قوله (أَمْرًا) فمنهم من قرأها بالتشديد^(٤) ومنهم من قرأها بالتخفيف^(٥)، فأغلب قراء أهل الحجاز والعراق قد قرأها بقصر الألف من غير مداها، وبتخفيف الميم وفتحها^(٦). وتبين أن القراء السبعة جميعهم متفق على أن (أَمْرًا) تقرأ بالتخفيف وفتح الميم وقصر الألف، لذلك فقد اتفق العلماء على أنها قرأت بالتخفيف^(٧) والذي : قرأ (أمرنا) مقصورًا فله بذلك وجهان: الأول : أمرناهم بالطاعة ففسقوا فكتب عليهم العذاب من الله تعالى، وهو كقولك : أمرتك فعصيتني، وكما هو معلوم للجميع أن مخالفة الأمر

وقد جاء للتيسير والتخفيف على الناس ورحمة للناس بدليل حديث النبي ﷺ : ((أقراني جبريل على حرف، فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف))^(٨) لأنه لو كانت قراءة القرآن على حرف واحد فقط لشق على كل الأمة الإسلامية، ولما استطاع الناس قراءة القرآن بشكل صحيح، ولكن الله عز وجل يسر وخفف على الناس. وقد تنوع منهج الدكتور اسعد - رحمه الله - في ذكر القراءات القرآنية فتارة ينقل قراءة الصحابة - رضي الله عنهم - وتارة يورد القراءات وينسبها إلى اصحابها، وحيث لا ينسبها إلى اصحابها، ويقوم بذكرها أما لتقوية قوله، أو لإستنباط حكم، وكانت منهجيته على النحو الآتي :

النموذج الأول :

في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمْرًا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾^(٩) قال : الدكتور - رحمه الله - في : «أمرنا بالتخفيف وهو المشهور في قراءتها»^(١٠) ومعنى كلام الدكتور - رحمه الله - أي: هذا ما اشتهر واتفق عليه القراء السبعة وهو ما اتفق عليه العلماء وأهل المصطلح والله تعالى أعلم.

(٤) التشديد : هو تشديد الحرف بمعنى تضعيف الحرف وتكراره مع الإدغام، وذلك كتشديد الدال في: (وَدَّ كَثِيرٌ) ينظر : معجم علوم القرآن تأليف : إبراهيم محمد الجرمي (دار القلم - دمشق، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) ط ١، ج ١ ص ٩٣.

(٥) المقصود بالتخفيف هو فك الحرف المشدد، وذلك نحو قراءة نافع وأبي جعفر وابن عامر في قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ) بفك دال (يرتد) لتصبح يرتدد، ينظر : معجم علوم القرآن ج ١ ص ٨٥.

(٦) ينظر : تفسير الطبري ج ١٧ ص ٤٠٣.

(٧) ينظر : كتاب السبعة في القراءات تأليف : أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي ت : شوقي ضيف (دار المعارف - مصر، ١٤٠٠ هـ) ط ٢، ج ١ ص ٣٧٩، وإعراب القراءات السبع وعللها تأليف : أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمداني النحوي الشافعي ت : د عبد الرحمن العثيمين، مكة المكرمة - جامعة أم القرى (مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م) ط ١، ج ١ ص ٣٦٥.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ج ٤ ص ١١٣ رقم الحديث ٣٢١٩.

(٢) سورة الاسراء الآية ١٦

(٣) أيسر التفاسير تأليف الدكتور أسعد محمود حمود (تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١ هـ)، ج ١ ص ٢٠٤٦.

ويروى أن أبا عمرو^(٥) يقرأها: بتشديد الميم. ويروى أن ابن كثير^(٦) يقرأ قوله تعالى في: (أمرنا) ممدوداً^(٧) وبعد عرض أقوال وتأويلات العلماء في قراءة وتفسير هذه الآية يبدو أن أولى القراءات في ذلك: قراءة من قرأ (أمرنا) بقصر الألف وتخفيف الميم منها، لإجماع الحجة من القراء على تصويبها دون غيرها والله تعالى أعلم.

النموذج الثاني:

في قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾^(٨) قال: الدكتور أسعد - رحمه الله - في قراءة قوله تعالى: {فَرَقْنَاهُ} أن فرقناه

هي: المعصية، ويقصد بالفسق هو: الخروج عن أمر الله تعالى، وأما الوجه الثاني في (أمرنا) بمعنى: كثرنا مترفيها، أي: كثرهم فحق عليهم العذاب من الله تعالى^(١) وأن يعقوب^(٢) وحده من قرأها بمد الهمزة وأما الباقيون من القراء فقرؤها بقصر الهمزة وكلهم قرأها بتخفيف الميم.^(٣) ومنهم: من يقرأها بالتشديد. فحجة من شدّد: فقد أراد بها: الإمارة، والولاية منها، وحجة من خففها: أنه أراد بذلك: أمرناهم بطاعة الله، فخالفوه إلى العصيان.^(٤)

(١) ينظر: معاني القراءات للأزهري تأليف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م) ط ١، ج ٢ ص ٩٠.

(٢) يعقوب الحضرمي أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي بالولاء، البصري المقرئ المشهور، وهو أحد القراء العشرة، وهو المقرئ الثامن وله في القراءات رواية مشهورة منقولة عنه، وهو من أهل بيت العلم بالقراءات والعربية وكلام العرب والروايات الكثيرة للحروف والفقهاء، وكان من أقرأ القراء. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي ت: إحسان عباس (دار صادر - بيروت) ط ١، ج ٦ ص ٣٩٠.

(٣) ينظر: الوجيز في شرح قراءات القراءة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة تأليف: أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزيد الأزهري ت: دريد حسن أحمد (دار الغرب الإسلامي - بيروت، ٢٠٠٢ م) ط ١، ج ١ ص ٢٢٩.

(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع تأليف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله ت: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت

(دار الشروق - بيروت، ١٤٠١ هـ) ط ٤، ج ١ ص ٢١٤.

(٥) أبو عمرو ابن العلاء زبّان بن عمّار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء: من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة. ولد بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة. ينظر: الاعلام للزركلي ج ٣ ص ٤١.

(٦) ابن كثير المقرئ أبو سعيد عبد الله بن كثير؛ أحد القراء السبعة. توفي سنة عشرين ومائة بمكة، رحمه الله تعالى، ولم أفد على شيء من حاله لأذكره. ثم وجدت صاحب كتاب «الإقناع» في القراء ذكره فقال: ابن كثير، المكّي الداري - والدار بطن من لخم منهم تميم الداري رضي الله عنه، وقيل إنما نسب إلى دارين لأنه كان عطاراً. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج ٣ ص ٤١.

(٧) ينظر: الحجة للقراء السبعة تأليف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧ هـ) ت: بدر الدين قهوجي - بشير جويجاني ت: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق (دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م) ط ٢، ج ٥ ص ٩١.

(٨) سورة الاسراء الآية ١٠٦.

بعد شيء^(٥) وقال: الشهرزوري^(٦) أن الكل قد قام بتشديد الراء، والباقون قرأها بتخفيف الراء^(٧) وبعد عرض أقوال العلماء في قراءة فرقناه يبدو رجحان قول جمهور العلماء على أنها تقرأ بالتشديد ومعناه نزلناه شيء بعد شيء والله تعالى أعلم بالصواب.

(٥) ينظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها تأليف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م) ج ٢ ص ٢٣.

(٦) الشهرزوري أبو الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد الإمام، المقرئ، المجود الأوحى، شيخ القراء، أبو الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد بن علي بن فتحان الشهرزوري، البغدادي. ينظر: سير أعلام النبلاء تأليف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط (مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ط ٣، ج ٢٠ ص ٢٨٩.

(٧) ينظر: الكنز في القراءات العشر تأليف: أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن علي ابن المبارك التاجر الواسطي المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين ت: د. خالد المشهداني (مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) ط ١، ج ٢ ص ٥٤١.

بالتخفيف أنزلناه مفرقا، أو بيناه وفصلناه^(١) ومعنى قوله - رحمه الله - أي: أن قول الله تعالى: {فَرَقْنَاهُ} إذا قرأت بالتخفيف، فيأتي معناها أن القرآن قد أنزله الله مفرقا ولم ينزله الله جملة واحدة وقال أيضا في تفسيرها: أو يأتي تفسيرها أن الله قد بينه وفصله تعالى لنبيه الكريم محمد ﷺ والله أعلم.

أقوال العلماء في هذه الآية:

للعلماء تفصيل في قراءة وتفسير هذه الآية ومنهم: ابن خالويه^(٢) قال: "فقرءوا كلهم، أعني السبعة بالتخفيف، وقال هي: قراءة أبي عمرو^(٣) فرقناه بالتشديد، فمن خفف فمعناه: بيّناه وأحكمناه، ومن شدد قال: معناه: نزل متفرقا"^(٤) وقد قرأها أغلب الصحابة ومنهم: علي وابن عباس وأبي بن كعب وابن مسعود - رضي الله عنهم - وغيرهم كثير كلهم قرأها بالتشديد ومعنى ذلك أي: فصلناه، ونزلناه شيئا

(١) ايسر التفاسير لأسعد حومد ج ١ ص ٢١٣٦.

(٢) ابن خالويه أبو عبد الهل الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي؛ أصله من همدان ولكنه دخل بغداد وأدرك جلة العلماء بها مثل أبي بكر ابن الأنباري وابن مجاهد المقرئ وأبي عمر الزاهد وابن دريد، وقرأ على أبي سعيد السيرافي، وانتقل إلى الشام واستوطن حلب، وصار بها أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الأدب، وكانت إليه الرحلة من الآفاق، وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج ٢ ص ١٧٨.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) إعراب القراءات السبع وعللها ١، ج ١ ص ٣٨٤.



الخاتمة والنتائج

- ١- إن مادة علم القراءات يجب أن تُعطى أهمية كبرى لأنها تعد بحق من أهم العلوم التي عرفها التاريخ.
- ٢- يعتمد المفسرين على علم القراءات لفهم كتاب الله تعالى، وإزالة الغموض عن بعض ألفاظ القرآن.
- ٣- أعتنى العلماء بضبط تلاوة القرآن الكريم، والتعرف على مخارج الحروف، وعدد آياته، وعدد كلمات القرآن، وسوره، بل وحتى عدد أحزابه.
- ٤- إن علم القراءات، والأحرف السبعة متصل بعلم التفسير، وقد جاء للتيسير والتخفيف على الناس ورحمة للناس.
- ٥- تنوع منهج الدكتور أسعد رحمه الله في ذكر القراءات القرآنية فتارة ينقل قراءة الصحابة، رضي الله عنهم - وتارة يورد القراءات وينسبها إلى اصحابها، وحيث لا ينسبها إلى اصحابها، ويقوم بذكرها أما لتقوية قوله، أو لاستنباط حكم.

المصادر والمراجع بعد كتاب الله تعالى

1- https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%8A%D8%B1%D8%A8.

2- <https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D8%A8%D9%88%D9%86>.

٣- إبراز المعاني من حرز الأماني تأليف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (دار الكتب العلمية).

٤- إعراب القراءات السبع وعللها تأليف: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمداني النحوي الشافعي ت: د عبد الرحمن العثيمين، مكة المكرمة - جامعة أم القرى (مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م) ط ١.

٥- الأعلام تأليف خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦ هـ) (دار العلم للملايين ٢٠٠٢ م) ط ١٥.

٦- أيسر التفاسير تأليف الدكتور أسعد محمود حومد (تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١ هـ).

٧- الأيميل الذي وصلني من الدكتورة نهى كريمة المرحوم أسعد بتاريخ ٦ / ٨ / ٢٠٢١ ميلادية في تمام الساعة ٦:٤٠ صباحًا.

٨- الأيميل الذي وصلني من بنت المرحوم

- بتاريخ ٢١ / ٦ / ٢٠٢١ ميلادي في تمام الساعة ١٢:٠٩ صباحًا .
- ١٥- سير أعلام النبلاء تأليف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ت : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط (مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) ط ٣ .
- ١٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت: أحمد عبد الغفور عطار (دار العلم للملايين - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) ط ١ .
- ١٧- كتاب السبعة في القراءات تأليف : أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي ت : شوقي ضيف (دار المعارف - مصر، ١٤٠٠هـ) ط ٢ .
- ١٨- كَشَفُ الْمَنَاهِجِ وَالتَّنَاقِيحِ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْمَصَابِيحِ تأليف : محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي المُنَاوِي ثم القاهري، الشافعي، صدر الدين، أبو المعالي (ت ٨٠٣هـ) ت : د. مُحَمَّدُ إِسْحَاقُ مُحَمَّدُ إِبرَاهِيمِ (الدار العربية للموسوعات، بيروت - لبنان ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) ط ١ .
- ١٩- الكنز في القراءات العشر تأليف: أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن علي ابن المبارك التاجر الواسطي المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين ت : د. خالد المشهداني (مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) ط ١ .
- ٢٠- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها تأليف : أبو الفتح عثمان بن جني ٩- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب تأليف: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان).
- ١٠- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ، صحيح البخاري ، تأليف : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر (دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٢٢هـ) ط ١ .
- ١١- الحجة في القراءات السبع تأليف : الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله ت : د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت (دار الشروق - بيروت، ١٤٠١ هـ) ط .
- ١٢- خطط الشام تأليف : محمد بن عبد الرزاق بن محمد، كُزْدَ عَلِي (مكتبة النوري، دمشق - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) ط ٣ .
- ١٣- الدكتور عبد الوهاب حومد تأليف: الدكتور محمود احمد السيد (مطبوعات مجمع اللغة العربية ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣ م) ط ١ .
- ١٤- سنن الترمذي تأليف : محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ت : أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) (١٣٩٥ هـ



- الموصلية (وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
- ٢١- مختار الصحاح تأليف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) ت: يوسف الشيخ محمد (المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) ط ١.
- ٢٢- معاني القراءات للأزهري تأليف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م) ط ١.
- ٢٣- معجم البلدان تأليف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (دار صادر، بيروت ١٩٩٥م) ط ٢.
- ٢٤- معجم اللغة العربية المعاصرة تأليف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل (عالم الكتب، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
- ٢٥- معجم علوم القرآن تأليف: إبراهيم محمد الجرمي (دار القلم - دمشق، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ط ١.
- ٢٦- مناهل العرفان في علوم القرآن تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه) ط ٣.
- ٢٧- منجد المقرئين ومرشد الطالبين تأليف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ط ١.
- ٢٨- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري تأليف: عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (مكتبة طيبة، المدينة المنورة)، ط ١.
- ٢٩- الوجيز في شرح قراءات القراءة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة تأليف: أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأهوازي ت: دريد حسن أحمد (دار الغرب الإسلامي - بيروت، ٢٠٠٢م) ط ١.
- ٣٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإبلي (المتوفى: ٦٨١هـ) ت: إحسان عباس (دار صادر - بيروت) ط ١.
